الخليفة أبو جعفر المنصور ودوره في بناء بغداد

م. مهدي عبد الحميد حسين السامرائي
جامعة سامراء/ كلية التربية

المقدمة

بغداد عاصمة الدولة العباسية ذات الأمجاد ووارثة بابل السامية ذات تاريخ زاهر ومستقبل باهر وحضارة مجيدة بديعة، وهي إلى ذلك من المدن المشهورة، ورأت ماقل أن رأته عاصمة من عواصم الدنيا هذه العاصمة الكبيرة والمدينة العظيمة قامت بدور في التاريخ على اختلاف ضروبه وأنواعه من تاريخ الحرب والثقافة والعلوم والفنون فضلا عن التاريخ السياسي، فهي حرّية إن تؤلف لها وتسجل حضارتها بمئات السجلات للكشف عن وجهها الحضاري بما تظهر به للعالمين وضّاحة الجبين وأعجوبة للقارئين، وقد وصفت بغداد بأنها كانت من أعظم المدن هندسةً وإحكاما حيث احضر المنصور المهندسين والبنائين والمساحين والصناع من النجارين والحدادين فمّثل لهم صورة المدينة الحصينة التي يريد إنشائها وطلب إن يراها بالاختطاط رأي العين فتحققها وعرفَ رسمها.

وابتدأ المنصور ببناء مدينته في جمادي الأولى 145 هـ /آب 762 م وأنهى البناء فيها بأربع سنوات وشهرين تقريباً، فأصبحت حاضرة الخلافة العباسية ودار السلام من أهم المدن وأكثرها بهجة وسرور، مدينة العلم والخلق والأدب وموطن العلماء والفقهاء ومستقر الخلفاء والأولياء، فهي اكبر من الوصف، ومن إن توصف في كلمات قليلة لمكانتها في القلوب، فلهذا كان موضع بنائها خياراً لبحثي عسى أن أوفق 0

انقسم البحث إلى ثلاثة مباحث كان المبحث الأول عن بانيها أبو جعفر المنصور اسمه ونسبه وكنيته وولادته وصفاته وخلافته ووفاته، أما المبحث الثاني فتكلمت فيه عن بناء بغداد فذكرت ما فيها من معنى لاسم بغداد وسبب اختيار المكان وخطط البناء وتفصيلاته، أما المبحث الثالث تناول المظاهر الحضارية في بغداد، فتكلمت عن قصر باب الذهب وجامع المنصور وقصر الخلد وأبواب المدينة.

استعنت بعدة مصادر ومراجع كان لها الأثر في إظهار البحث بصورته الحالية وهي كثيرة منها، تاريخ الطبري للطبري، وتاريخ الخلفاء لجلال الدين السيوطي، ومروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي، ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان، ومعجم البلدان لياقوت الحموي، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي، وتاريخ اليعقوبي والبلدان، لليعقوبي، وفتوح البلدان للبلاذري، وغيرها من المصادر تجدها في ثنايا البحث، أما المراجع فكان منها الأعلام لخير الدين الزر كلي، وبغداد لباقر أمين، والعباسيون الأوائل لفاروق عمر، والدولة العباسية للشيخ محمد الخضري، وفي التاريخ العباسي والأندلسي لأحمد مختار ألعبادي، وغيرها من المراجع.

المبحث الأول

أبو جعفر المنصور

أولا:- اسمه ونسبه:.

عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمي [1].

وأمه أم ولد [2]، واسمها سلامة بنت شبر وتنتمي إلى قبيلة بربرية تدعى(نفذه) [3].

ثانياً:- كنيته (ألقابه):-

لقب أبو جعفر المنصور بعدة ألقاب منها في فترة حياته الأولى: (بمدرك التراب)، حيث يذكر الذهبي:((كان المنصور يلعب في صغره بمدرك التراب)) [4]، ولقب أيضا(بابي الخلفاء)، (وعبد الله الطويل) وذلك لطول قائمته [5]، وكذلك (أبا الدوانيق)، لتدنيقه ومحاسبه للعمال والصناع على الدوانيق والحبات لما بنا بغداد، وكان رغم هذا كله يعطي العطاء العظيم [6].

وكان يقال له في صغره أيضا (مقلاص) لقب بذلك شبها بالمقلاص من الإبل، وهي الناقة التي تسمن في الصيف، وتهزل في الشتاء، وكذلك كان أبو جعفر المنصور[7].

---

(1) أبي زكريا، يحي بن معين، (ت 233هـ)، من كلام أبي زكريا في الرجال، تحقيق: احمد محمد نور سيف، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، (د.ت)، ص121 ؛ الطبري، محمد بن جرير، (ت310 هـ)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف، مصر، ط4، ج7، ص470 ؛ المقدسي، ابي الفضل محمد بن طاهر، (ت 507هـ)، كتاب معرفة الألقاب، تحقيق: عدنان حمود، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 2001، ص178 ؛ ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، (ت 630هـ)، الكامل في التاريخ، ط6، بيروت، 1995، ج4، ص135 ؛ السيوطي، جلال الدين، (ت911هـ)، تاريخ الخلفاء، دار الفجر للتراث، القاهرة، ط2، 2004، ص206 ؛ الزركلي، خير الدين، الأعلام، قاموس لأشهر الرجال والنساء من العرب والمتعربين والمشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط17، 2007، ج4، ص113 ؛ العلكي، منير، معجم أعلام المرد، موسوعة التراجم لأشهر الأعلام العرب والأجانب القدامى والمحدثين منتقاة من " موسوعة المورد "، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1992م، ص435 ؛ الورد، باقر أمين، بغداد، خلفاؤها، ولاتها، ملوكها، رؤسائها، منذ تأسيسها عام (145هـ - 762م)، إلى عام (1404هـ - 1984م)، دار التربية للطباعة والنشر، بغداد، 1984م، ص23.

(2) الزبيري، عبد الله المصعب بن عبد الله المصعب، (ت236هـ)، كتاب نسب قريش، تحقيق ونشر: ا. ليفى بروفنسال، دار المعارف، (د.ت)، ط3، ص31.

(3) المسعودي، أبي الحسن علي بن الحسن بن علي (ت346هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: قاسم الشماعي، بيروت، ط1، 1995م، ج3، ص265 ؛ عبد السلام رستم، أبو جعفر المنصور الخليفة العباسي، دار المعارف، مصر، 1965م، ص35 ؛ نابيا ابوت، ملكتان في بغداد، بيروت، 1969م، ص27.

(4) الذهبي: أبي عبد الله شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، (ت748هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2005م، ج4، ص218.

(5) المسعودي، ج3، ص265.

(6) الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عنان، (ت748هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2004م، ج6، ص48-49 ؛ فاروق عمر، الخلافة العباسية، ص19.

(7) العاني، حسن فاضل زعين، سياسة المنصور أبي جعفر الداخلية والخارجية، دار الرشيد للنشر، 1981م، ص49.

ولقب (بالمنصور) بعد اندحار محمد ذي النفس الزكية، وإبراهيم أخوه، فالمنصور لغويا يعني الشخص الذي أعانه (الله) في تحقيق النصر، واهم من هذا كله إن أحد شعارات الثورة العباسية كانت (يا محمد يا منصور) [1].

ثالثا: – ولادته:ـ

ولد أبو جعفر المنصور في منطقة تدعى (الحميمة)* [2]، في شهر ذي الحجة سنة (95هـ)[3]. وقيل ولد في سنة سنة خمسة وسبعين في السنة التي مات بها الحجاج [4]. وقيل ولد في سنة (101هـ) [5]، وأرجح ولد في سنة (95هـ). وذكر عن أمه سلامة قولها: ((لما حملت بابي جعفر رأيت كأنه خرج من مزجي أسد فزار ثم أقعى، فاجتمعت حوله الأسد، فكما اشتهى إليه أسد سجد له)) [6].

وكون معرفة ولادته في ذي الحجة لقوله هو: ((ولدت في ذي الحجة، وأعذرت في ذي الحجة، ووليت الخلافة في ذي الحجة، واحسب إن الأمر يكون في ذي الحجة، فكان كما ذكر، توفي في ذي الحجة))[7].

رابعا: صفاته:ـ

((كان أبو جعفر المنصور اسمر الوجه، نحيفا، طويل القامة، عريض الحاجبين [8]، معرق الوجه، رحب الجبهة، يخضب يخضب بالسواد، كان عينيه لسانان ناطقان، تخالطه أبهة الملك، تتقبله القلوب وتتبعه العيون)) [9].

كان فحل بني العباس هيبة وشجاعة وحزما ورأيا وجبروتا، كان جامعاً للمال، تاركاَ اللهو واللعب، كامل العقل جيد المشاركة في العلم والأدب ونال قسطا من علم الحديث [10].

وذكر انه: ((كان فطنا، حذقا، يحفظ الشعر من أول إلقاء لها عليه)) [11].

---

(1) فاروق عمر، العباسيون الأوائل، دار الإرشاد، بيروت، ط1، 1970م، ج1، ص211.

(2) ابن خلكان، أبي العباس احمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر، (ت681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، بيروت، 1998م، ط1، ج1، ص88.

* الحميمة، بلد من ارض الثراة من أعمال عمان في أطراف الشام كان منزل بني العباس، ينظر: الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي، (ت 626هـ)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1955م، ج2، ص307.

(3) الذهبي، تاريخ الإسلام، ص218.

(4) المقدسي، أبي الفضل محمد بن طاهر، (ت 507هـ)، كتاب معرفة الألقاب، تحقيق: عدنان حمود، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ط1، 2001م، ص178.

(5) الخضري، الشيخ محمد، الدولة العباسية، كتب هوامشه محمد ضفادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2004م، ص52.

(6) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج1، ص65 ؛ أبي علي يحي بن علي حذلة، مختار مختصر كتاب تاريخ بغداد، دراسة وتحقيق: شاكر محمود عبد المنعم، ندى نعمان العربي، بغداد، 2003م، ص45.

(7) المسعودي، شذرات الذهب، ج2، ص180.

(8) ابن العماد الحنبلي، الإمام شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي احمد بن محمد، (ت 1089هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، 1998م، ج1، ص397 ؛ العبادي، د.احمد مختار، في التاريخ العباسي والأندلسي، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ت)، ص51.

(9) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج4، ص218 ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ص22.

(10) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص308؛ طقوش، محمد سهيل، تاريخ الدولة العباسية، دار النفائس، بيروت، 2009م، ط7، ص47.

(11) إبراهيم، محمد، سيرة الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور، دار حمو رابي للنشر والتوزيع، عمان، 2009م، ص52.

خامسا:- استخلافه:-

تولى المنصور الخلافة ولم تكن قد وطدت دعائمها، ولم يكن مسيطر على كامل أمرها، وكان توليه في عام (136هـ) بعد وفاة أخيه أبو العباس السفاح بويع بالخلافة له، وكان وقتها بمكة في الحج واخذ عيسى بن موسى البيعة له من أهل العراق، كما أرسل إليه كتاب يعلمه بوفاة أخيه، وكذلك مبايعته من أهل العراق [1].

كان الخليفة أبو جعفر المنصور قد امن من الأمويين لأنه لم تبق لهم بقية يخاف منها وإنما كان يَحذر من ثلاث جهات: الأولى: عمه عبد الله بن علي ومنافسته له في الأمر، والثانية: من أبي مسلم الخراساني الذي كان يرى منه ريبة، والثالثة: وهي أقوى الجهات بني عمه آل علي بن أبي طالب (رضي الله عنهم). فما كان منه إلا أن صفى عمه بابي مسلم وصفى أبي مسلم بعده ثم تفرغ لآل علي بن ابي طالب (رضي الله عنهم) بعدها [2]، وفي ذلك كلام يطول شرحه وهو ليس ليس معرض بحثنا هذا الذي نتكلم عن جانب آخر من عهد الخليفة أبي جعفر المنصور ألا وهو بناءه مدينة بغداد (دار السلام).

سادسا:- وفاته:ـ

استمرت خلافته أبو جعفر المنصور(136-158هـ) مدة 22 عاما وقيل 21 عاما، والأصح استمرت 22 عام[3]، من عام (136هـ) إلى أن توفي عام (158هـ) وكان عمره حينذاك قد ناهز الستين [4].

قال ابن خلدون (ت، 808هـ): ((توجه المنصور للحج، فأدركه اجله يوم السادس ذي الحجة عند بئر ميمون بظاهر مكة محرما، فاستخلف المهدي، وتوفي وله ثلاثة وستون سنة))

ودفن بين (الحجون) [5]، وبين (ميمون) [6]، فرثاه مسلم الخاسر فقال فيه:-

قفل الحجيج وخلفوا ابن محمد رهفا يمكن في الضريح الملحد

شهدوا المناسك كلها وإمامهم تحت الصفا محرم لم يشهد [7].

(1) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج7، ص471؛ دحلان، احمد، الفتوحات الإسلامية، 1999م، ج1، ص223؛ الصلابي، علي محمد، التاريخ الإسلامي ، المجلد الأول، دار الفجر للتراث، القاهرة، 2005م، ص477.

(2) الخضري، الدولة العباسية، ص52-53.

(3) المقدسي، معرفة الألقاب، ص178.

(4) اليعقوبي، احمد بن اسحق بن جعفر بن وهب، (ت 292هـ)، تاريخ اليعقوبي، تحقيق: خليل منصور، بيروت، 1999م، ط1، ج1، ص257؛ خياط، أبو عمر خليفة بن خياط الليثي العصفوري (ت 240هـ)، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: أكرم ضياء العمري، دار القلم، مؤسسة الرسالة، دمشق، بيروت، 1397، ص126؛ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، (ت 810هـ) تاريخ ابن خلدون، المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في أحوال العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، بيروت، 1970م، ج1، ص210.

(5) الحجون: جبل بأعلى مكة عندها مدافن أهله، الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج2، ص225.

(6) بئر ميمون: هو بئر بمكة ينسب إلى ميمون بن خالد بن عامر الخضرمي، الحموي، ج1، ص302.

(7) المقدسي، معرفة الألقاب، ص 178.

المبحث الثاني

بنا ء بغداد

أولا:- معنى بغداد وأسماؤها:-

اختلف المؤرخون قديما وحديثا في بيان اسم بغداد وتعين معناه، فمنهم من قال: ((إن احدها (بعل جاد) باللغة البابلية، ومعناها (معسكر جاد))، ومنهم من قال: ((انه (بعل داد) أي اله الشمس، ومنهم من قال:((ذكر الاسم على رقيم طيني يعود إلى عصر حمو رابي بصيغة (بكدادو)) [1].

ومنهم من قال: ((انه كلداني وان أصله " بلداد " و" بل " اسم الإله الكلداني و"داد" كلمة أرامية معناها "الفتك" ويذهب هؤلاء إلى انه حدث على عهد ننجز نصر (604-562 ق.م.) ملحمة عظيمة ظفر منها بأعدائه، فأنشأ هذه القرية تخليدا لظفره وسميت باسم الصنم " بل "، ومنهم من يقول إن الاسم بابلي في عهد حمو رابي في القرن الثامن عشر قبل الميلاد وان أصله " بيت كداد " أي بيت الغنم))[2].

ويروي بعض الباحثين: ((إن كلمة بغ داد آرية الأصل، وان الكيشين استعملوها أول مرة في مستهل الألف الثاني قبل الميلاد ومعناها " عطية الإله)) [3].

أما الفرس فيفسرونها على عاداتهم ويرجعونها إلى أصل فارسي وهو (باغ داد) معرب عن باغ داذوية، لان بعض رقعة مدينة المنصور كان باغا لرجل من الفرس اسمه " داذوية " أي بستان داذوية [4].

قال بعض الأعاجم " بغ " هو اسم لصنم ذكر انه اهدي إلى سرى خصي من المشرق، وكان كسرى من عباد الأصنام ببلده، فقال " بغ داد " أي الصنم أعطاني، وقيل بغ هو البستان، وداد معناها أعطي، أو " باغ داد " وهو اسم بستان أنشاه كسرى انشر وان (532-579م) في هذه البقعة فسميت القرية باسمه.

أما عند المؤرخين العرب المسلمين فقد ذكر البلاذري (ت، 279هـ) عنها حين قال:- ((وكانت بغداد قديمة فمصدرها أمير المؤمنين.....)) [5].

وقال اليعقوبي(ت، 292هـ): ((ولم تكن بغداد مدينة في الأيام المتقدمة اعني أيام الأكاسرة والأعاجم، وإنما كانت قرية من قرى طسوج بادويا.....))، أي إن القرية التي حملت اسم بغداد كانت معروفة بهذا الاسم قبل احتلال الفرس للعراق [6].

أما الهمداني فقد روى عن قدم اسمها وشهرتها ومكانتها التجارية في العالم آنذاك، فقال: ((وكانت بغداد قديمة فمصدرها أبو جعفر المنصور، وكانت بغداد سوقا يقصدها تجار الصين بتجارتهم فيربحون الربح الواسع)) [1].

---

(1) مصطفى جواد واحمد سوسة، دليل خارطة بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1985م، ص18.

(2) طاهر العميد، تخطيط المدن العربية الإسلامية، د.ط، ص413-414 ؛ الزبيدي، شاكر محمود، بغداد في عيون التاريخ، ص4.

(3) عبد الجبار ناجي، دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية، البصرة، 1986م، ص271 ؛ مصطفى جواد، واحمد سوسة، دليل خارطة بغداد، ص19.

(4) اليعقوبي، احمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب، (ت292هـ)، البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، لبنان، 2002م، ص11.

(5) البلاذري، احمد بن يحي بن جابر، (ت 279هـ)، فتوح البلدان، تحقيق: صلاح الدين المنجد، القاهرة، 1957م، ج2، ص361؛ ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر بيروت، مجلد الثالث، ص94؛ أبو النصر، محمد عبد العظيم، الدولة العباسية التاريخ السياسي والحضاري، شركة نوابغ الفكر، القاهر، 2009م، ص82.

(6) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ص235.

إما الخطيب البغدادي(ت، 463هـ) فذكر: ((والمحفوظ إن هذا الاسم – بغداد – كان يعرف به الموضع قديما))[2].

وذكر ابن رستة في خبر بغداد فقال: ((بغداد اسم موضع كان في تلك البقعة..... في الدهر القديم وهي ارض بابل " أي إن الاسم معروف منذ زمن البابليين))[3].

كما ذكر الموسوي: ((رقيم طيني يعود الى العصر الكشي يذكر اسم الموقع باسم بكدادي)) [4].

أسماء مدينة بغداد بعد ان أصبحت عاصمة:.

أطلق الخليفة أبو جعفر المنصور على بغداد التي بناها عدة تسميات منها:

1- مدينة السلام:- تيمنا وتشبها لذكر الله [5]، الوارد في القرآن الكريم، قال تعالى: (لَهُمْ دَارُ السَّلامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [6]، وقال تعالى: (وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) [7] .

وقيل سماها المنصور (مدينة السلام) تفاؤلا بالسلامة، وقيل سميت هذه المدينة (بمدينة السلام) لان دجلة يقال لها وادي السلام [8].

2- الزوراء:- وذلك لازورار أبوابها الخارجية عن الداخلية 0

وقيل:((مدينة الزوراء، بغداد في الجانب الشرقي سميت لازورار في قبلتها، وقيل لازورار القبلة في جامع المنصور، فان المصلي يحتاج منه إلى أن ينحرف إلى باب البصرة)) [9].

3- المدورة:- نسبة لاستدارة تخطيطها، وشكلها الدائري [10].

4- مدينة المنصور:- نسبة إلى مؤسسها أبو جعفر المنصور، ولكن الاسم لم يلق قبولا فلم ينتشر بين الناس [11].

5- الروحاء:- سميت نسبة لانبساط مجرى نهر دجلة ولارتياحه فيها [1].

---

(1) الهمداني، ابن الفقيه احمد بن إبراهيم، " كان حيا في اواخر القرن الثالث الهجري "، بغداد مدينة السلام، وزارة الأعلام، العراق، 1977م، ص27-28.

(2) الخطيب البغدادي، ابو بكر احمد بن علي، (ت 463هـ)، تاريخ بغداد، بيروت، د. ت.، ج1، ص62.

(3) ابن رستة، ابو علي احمد بن عمر، الاعلاق النفيسة، د.ت.، ج7، ص108.

(4) الموسوي، مصطفى عباس، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية، دار الرشيد، 1982م، ص134.

(5) الحميري، ابو عبد الله محمد بن عبد المنعم، (ت 866هـ)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق احسان عباس، ط2، بيروت، 1984، ص102-103؛ الاعظمي، عواد مجيد، مجلة المؤرخ العربي، العراق، 1981م، العدد التاسع، ص143؛ شوقي ضيف، العصر العباسي الاول، دار المعارف، ط1973، ص16.

(6) سورة الأنعام:آية /127

(7) سورة يونس، اية /24.

(8) الأزهري، ابو منصور محمد بن احمد، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001م، ج12، ص309 ؛ شاكر مصطفى، دولة بني العباس، الكويت، 1973م، ص68.

(9) أبي الفداء، عماد الدين إسماعيل بن عمر (ت732هـ)، تقويم البلدان، تحقيق: رينود، دار الطبع، باريس، 1890، ص303؛ طه الشيخلي، محمد رؤوف، المعجم الجغرافي لمدينة بغداد القديمة، مطبعة البصرة، 1977م، ص140؛ الفارسي، بزدجرد بن مهمندار، فضائل بغداد والعراق، تحقيق: ميخائيل عواد، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1962م، ص11.

(10) الموسوي، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية، ص135.

(11) الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص111؛ صالح احمد العلي، العراق، دار الحرية، بغداد، 1983م، ص376.

ثانيا:- سبب اختيار مكان بغداد:-

بعد نجاح العباسين في الوصول إلى الحكم كان من الضروري إن تكون لهم عاصمة تليق بمقامهم كون العاصمة تحتل مكانه غاية في الأهمية لكل دولة سياسيا وإداريا فان الأمر يجب إن يتناسب وطموحات البيت العباسي، وان كان الخليفة أبو العباس السفاح (132- 136هـ) قد تعذر عليه تحقيق مشروع بناء العاصمة فان الخليفة المنصور أدرك تماما أهمية بناء عاصمة جديدة ترضي طموحاته وتطلعاته [2].

بعث الخليفة المنصور روادا يرتادون الأماكن ليكشفوا الموضع الذي تقام فيه عاصمة ملك بني العباس الجديدة بحيث يكون الموضع واسعا رافقا بالعامة والجند فذكر له موضع قريب من (بارما) [3]، فذكر له عنه غذاء وطيب فخرج إليه بنفسه حتى نظر إليه وبات فيه فرآه طيبا، فقال:((لجماعة من خاصته" ما رأيكم في هذا الموضع؟ قالوا: هو موضع طيب صالح، قال، صدقتم ولكنه لا يحمل الجند والناس والجماعات، وأنا أريد موضعا يرتفع به الناس)) [4].

وبعد اعتراض المنصور على هذا الموضع رفض مواضع أخرى نظرا لعدم انطباقها على الشروط والمواصفات التي أرادها، فخرج بنفسه يرتاد الأماكن الواحد تلو الآخر لاختبار الأصلح منها، فسار إلى بغداد ومنها إلى الموصل ثم عاد إلى بغداد لأنه استطاب هوائها[5]، فبات فيه وتفحصه تفحص الخبير العارف فأعجبه، وقال: ((هذا الموضع أرضاه ... ويصلح إن تبنى فيه مدينة))[6].

وزيادة في دقة الاختيار وصوابه، أرسل الخليفة المنصور في طلب المعروفين من سكان المنطقة للتشاور معهم والاستماع إلى آرائهم، فدعا صاحب الدير، واحضر البطريق صاحب رحى البطريق وصاحب بغداد وصاحب المحزم وصاحب الدير المعروف ببستان القس، فسألهم عن مواضعهم، وكيف هي في الحر والبرد والأمطار والوصل والبق والهوام؟ فاخبره كل واحد بما عنده من العلم، فوجه رجالا من قبله وأمر كل واحد منهم، إن يبيت في قرية منها، فبات كل رجل منهم في قرية منها واتاه بخبرها، كما اخذ مشورة صاحب بغداد، فاحضره وشاوره فاخبره وقال له: ((إننا نكون بين نخل وقرب ماء، وأنت بين انهار لا يصلك إليها عدوك إلا على جسر أو قنطرة، فإذا قطعت الجسور وخربت القناطر لم يصل إليك عدوك، وأنت متوسط البصرة وواسط والكوفة والموصل والسواد كله، وأنت قريب من البر والبحر والجبل ومع هذا فان الله قد من على أمير المؤمنين بكثرة جيوشه وقواده وجنده، فليس احد من أعدائه يطمع في الدنو منه، والتدبير في المدن إن تتخذ لها الأسوار والخنادق والحصون، ودجلة والفرات خنادق لمدينة أمير المؤمنين))[7].

أما عن سبب اختيار موضع العاصمة، فيوضح المنصور بنفسه ذلك بأقواله: ((هذا موضع أرضاه تأتيه الميرة من دجلة والفرات ومن هذه الصراة)) [8].

---

(1) الاطرقجي، رمزية محمد، بناء بغداد في عهد أبي جعفر المنصور، مطبعة النعمان، النجف، 1975م، ص193.

(2) ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طبا طبا (ت 79هـ)، الفخري في الآداب السلطانية، القاهرة، 1962م، ص125؛ د. خالص الأشعث، مدينة بغداد نموها، بنيتها، تخطيطها، دار الجاحظ للنشر، بغداد، 1982م، ص6.

(3) بارما: مدينة على دجلة فوق تكريت، ياقوت ألحموي، معجم البلدان، ج5، ص153.

(4) الطبري، تاريخ الطبري، ج7، ص614 ؛ ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية، ج1، ص30.

(5) الطبري، تاريخ الطبري، ج7، ص614 ؛ الهمداني، بغداد مدينة السلام، ص29 ؛ ابن الأثير، الكامل، ج5، ص14.

(6) الطبري، تاريخ الطبري، ج7، ص616-617 ؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص362.

(7) المقدسي، أبو عبد الله شمس الدين محمد الشافعي، (ت387هـ)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، بيروت، 1983م، ص119 ؛ ألعبادي، احمد مختار، في التاريخ العباسي والأندلسي، دار النهضة العربية، بيروت، ص 46.

(8) الطبري، تاريخ الطبري، ج7، ص617؛ العلي، صالح احمد، العراق في التاريخ، دار الحرية، بغداد، 1983م، ص375.

((وهذا موضع تأتيه المادة من الفرات ودجلة وجماعة من الأنصار ولا يحمل الجند والعامة إلا مثله)) [1]، ((وهذا موضع معسكر صالح، هذه دجلة ليس بيننا وبين الصين شيء، يأتينا منها ما في البحر، وتأتينا الميرة من الجزيرة وأرمينية وما حول ذلك، وهذا الفرات يجيء منه كل شيء من الشام والرقة وما حول ذلك)) [2]، وقوله: ((ما رأيت موضعا أصلح لبناء مدينة من هذا الموضع بين دجلة والفرات وشريعة البصرة والأبله وفارس وما والاها والموصل والجزيرة والشام ومصر ومدرجة الجبل وخراسان)) [3].

لقد كشفت أقوال المنصور إن مكان بغداد امتاز بصفات أهّلته دون غيره لان يكون صالحا تماما لإقامة العاصمة فيه من النواحي السياسية والعسكرية والجغرافية والاقتصادية.

لقد أرضى الموقع طموح المنصور وتطلعاته السياسية وتوافق مع نهوض الدولة وعظمتها وفضلا عن توسطه العراق والدولة معا شرقا وغربا، وانه يمتاز بحصانة عسكرية طبيعية استمدها من وجود الأنهار والترع المحيطة به والتي تشكل مانعا للأعداء، كما انه يقع من منطقة جغرافية ذات مناخ ملائم وممتاز بأرض سهلة منبسطة تكثر فيها المزارع والبساتين وتقع على ملتقى أطراف التجارة، وثمة أمر مميز، ربما أدركه المنصور باختياره مكان العاصمة في الجانب الغربي من نهر دجلة المعروف الآن بالكرخ مفضلا إياه على الجانب الشرقي، إدراكا منه بالخطر من جهة الشرق فجعل دجلة فاصلا بينه وبين الخطر القادم من خراسان، ولكن ذكر ابن الجوزي فقال: ((الغربي متحصن بدجلة وهي تمنع العجم))[4].

ثالثا:- خطة بناء بغداد:-

لقد اختار المنصور لمدينة بغداد شكلا مدورا، وهذا يعتبر من إبداع المنصور وابتكاره، ويقول الخطيب البغدادي: ((إن المنصور لما عزم على بناءها احضر المهندسين وأهل المعرفة بالبناء والعلم والذراع والمساحة، وقسمة الاراضين، فمثل لهم صفتها التي في نفسه، ثم اختطها وجعلها مدورة)) [5].

إن هذا الشكل المدور لمدينة بغداد منحها طابعا خاصا ميزها عن سائر المدن إذ انه لا يعرف في أقطار المدينة كلها مدينة مدورة سواها [6].

ولقد بنيت بغداد على شكل دائري هو اتجاه جديد في فن بناء المدن الإسلامية، لان معظم المدن الإسلامية كانت أما مستطيلة كالفسطاط أو مربعة كالقاهرة أو بيضوية كصنعاء ولعل السبب في ذلك يرجع إلى إن هذه المدن نشأت بجوار مرتفعات حالت دون استدارتها، إن خطة بناء بغداد تعتبر ظاهرة معمارية جديدة في الفن المعماري الإسلامي[7].

إن لهذا الشكل معاني وأهداف ليست متوفرة في مدينة سوى بغداد وقد أدركها المنصور بطبعه وخبرته فجعل قصره في وسطها لئلا يثير الحساسيات بين أهله وذويه وقادته وكبار رجال دولته في قربهم وبعدهم عنه فضلا عن سهولة الدفاع عن أي جزء من أجزائها إذا تعرض لهجوم مفاجئ [8].

---

(1) محمد قباني، الدولة العباسية من الميلاد إلى السقوط، دار وحي القلم، ط1، 2006م، ص52.

(2) الهمداني، بغداد مدينة السلام، ص30.

(3) الطبري، تاريخ الطبري، ج7، ص 619.

(4) ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن (ت 463هـ)، مناقب بغداد، تحقيق: محمد بهجت الاثري، طبعة بغداد، 1342هـ ص34.

(5) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج1، ص66-67.

(6) اليعقوبي، كتاب البلدان، ص338 ؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج1، ص67.

(7) العبادي، احمد مختار، في التاريخ العباسي والأندلسي، ص49.

(8) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج1، ص72 ؛ الهمداني، بغداد مدينة السلام، ص35 ؛ ابن الوردي، زين الدين عمر عمر (ت 749هـ)، تاريخ ابن الوردي، مطبعة النجف، 1969م، ج1، ص265.

أما الهمداني فيقول: ((إن المنصور لما أراد بناء بغداد وسط المكان الذي قرر إن يجعله مدينة، أمر أن يدق هناك وتد، وقد اخذ حبلا فمد على المقدار الذي أراد إن تكون استدارتها، ثم أمر بطرح الرمال، فخرج ثم نقص من مقداره أربعين ذراعا ثم أدار خطاً آخر وجعل بين الخطين الخندق، وجعل فتحه أربعين ذراعا ثم عمل السور الذي خلف الفصيل وعرضه ثمانية عشر ذراعا وعرض أعلاه ستة اذرع، وجعل على ذراع منه مما يلي الخندق الشرفات فصار الباقي خمسة اذرع عاش عليها الناس))[1].

وتشير الروايات التاريخية إلى إن المنصور أحب إن ينظر إليها عيانا، فأمر أن يخط بالرماد، ثم اقبل يدخل من كل باب، ويمر في فصلائها وطاقاتها ورحابها، وهي مخطوطة بالرماد، ودار عليهم ونظر إليهم والى ما خط من خنادق فلما فعل ذلك أمر إن يجعل على تلك الخطوط حب القطن، وينصب عليه النفط، فنظر إليها والنار تشتعل ففهمها وعرف رسمها، وأمر أن يحفر الأساس على الرسم، ثم ابتدئ في عملها [2].

ويشير اليعقوبي إلى عزم المنصور وإصراره على بناء بغداد حيث وقف عليها، فقال: ((والله لابنيها ثم اسكنها أيام حياتي ويسكنها ولدي من بعدي، ثم لتكونن أعمر مدينة في الأرض))[3].

الإشراف الهندسي:-

أما الإشراف الهندسي على بناء مدينة بغداد من تخطيطها إلى اكتمال بناءها اوكل إلى أربعة مهندسين، ذكرهم اليعقوبي بقوله : ((وكان الذين هندسوها: عبد الله بن محرز، والحجاج بن يوسف (هو الحجاج بن أرطأة)، وعمران بن الوضاح، وشهاب بن كثير وقسم المنصور الارباض أربعة أرباع وقلد للقيام بكل ربع رجلا من المهندسين، فقلد الربع من باب الكوفة إلى باب البصرة وباب المحولة والكرخ وما اتصل بذلك كله المسيب بن زهير والربيع مولاه وعمران بن الوضاح المهندس، والربع من باب الكوفة إلى باب الشام وشارع طريق الانبار إلى حد ربض بن عبد الله سليمان بن مجالد وواضحا مولاه وعبد الله بن محرز المهندس، والربع من باب الشام إلى ربض حرب وما اتصل بربض حرب وشارع باب الشام وما اتصل بذلك إلى الجسر على منتهى دجلة حرب بن عبد الله وغزوان مولاه والحجاج بن يوسف المهندس، ومن باب خراسان إلى الجسر الذي على دجلة مارا في الشارع على دجلة إلى البغين وباب قطربل هشام بن عمرو والتغلبي وعمارة بن حمزة وشهاب بن كثير المهندس))[4].

رابعا:- الاستعداد والتهيؤ للبناء:-

قام المنصور بتهيئة كل مستلزمات البناء والعمل في موقع مدينة بغداد، فأقام معسكر فيه حشد فيه كل الأصناف من الصناع والفعلة، واختار المنصور قوما من أهل الفضل والعدالة والفقه والأمانة والمعرفة بالهندسة، فجمعهم وتقدم إليهم أن يشرفوا على البناء [5].

فقد عهد إلى أبي حنيفة النعمان بن ثابت الفقيه بالإشراف على العمل وضرب اللبن وعده، واخذ الرجال بالعمل، وكان أبو حنيفة أول من عد اللبن بالقصب [6].

---

(1) الهمداني، بغداد مدينة السلام، ص35.

(2) الطبري، تاريخ الطبري، ج7، ص618.

(3) اليعقوبي، كتاب البلدان، ص238.

(4) اليعقوبي، كتاب البلدان، ص 241-242.

(5) الهمداني، بغداد مدينة السلام، ص32 ؛ تاريخ اليعقوبي، ص113 ؛ الطبري، تاريخ الطبري، ج7، ص618 ؛ المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص121 ؛ النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت 733هـ)، نهاية الإرب في فنون الأدب، تحقيق: محمد جابر وإبراهيم مصطفى، مصر، 1984م، ج2، ص90.

(6) الطبري، تاريخ الطبري، ج7، ص618.

ومن الاستعدادات الأخرى التي أمر بها الخليفة ابو جعفرالمنصور: ((ضرب اللبن العظام وكان في اللبنة التامة المربعة ذراع × ذراع ووزنها مائتا رطل واللبنة المنصفة طولها ذراع وعرضها نصف ذراع ووزنها مائة رطل، وحفرت الآبار للماء وعملت القناة التي تأخذ من نهر كرخيا وهو النهر الأخذ من الفرات فأتقنت القناة وأجريت إلى داخل المدينة للشرب ولضرب اللبن وبل الطين))[1].

ويذكر النويري :((إن أبو جعفر المنصور كان قد اعد جميع ما تحتاج إليه المدينة من آلات البناء والخشب والصاج وغيره))[2].

خامسا:- بناء بغداد المدورة:-

أ- المباشرة بالبناء ومراحله:-

تجمع اغلب الروايات التاريخية على إن المنصور قد بدا العمل في حاضرته بغداد في جمادي الاولى عام (145هـ/آب 762م)[3]. وقد عمل لذلك احتفالا حضره الأعيان والأكابر من رجال الدولة واضعا بيده أول لبنة في أساسها، معلنا بدء العمل والمباشرة بالبناء وذلك بقوله: ((بسم الله، والحمد لله، والأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين، ثم قال: ابنوا على بركة الله))[4].

ويشير المسعودي إلى عدد العمال الذين كانوا يشتغلون في كل يوم بقوله: ((وكان يعمل في كل يوم خمسون ألف رجل)) [5]، ومعنى هذا إن الباقي من المائة ألف رجل كانوا مفرغين لأعمال أخرى غير النساء كالحدادة والتجارة والإشراف الهندسي والإداري والمالي، وكذلك يجب مراعاة مسالة توفير الطعام والماء للعمال ومراقبتهم وغيرها من الإعمال الأخرى.

وفي رواية تقول إن المنصور اعمل مائة ألف رجل قسمهم إلى قسمين كل خمسين ألف في يوم، وفي هذا هدر للطاقة والإمكانات البشرية الكبيرة، وإضافة إلى إن راحة مثل هذا العدد الضخم في يوم واحد غير متعارف عليه وغير معمول به إذا ما تم ملاحظة إن العمل يجري بوجبة نهارية فقط، لذا فالرأي المعقول هو التقسيم الذي قسم سابقا وهو اقرب إلى المنطق والواقع[6].

ب - مراحل انجاز البناء:- لقد مر البناء لمدينة بغداد بمرحلتين اساسيتين هما:-

أولا:- المرحلة الأولى:-

تم انجازالمرحلة الاولى في سنة (146هـ)، وهي أهم مرحلة من مراحل البناء على الرغم من إن العمل قد صاحبه توقف فيه لمدة ستة أشهر تقريبا بسبب سياسي هو تمرد محمد ذو النفس الزكية وأخيه إبراهيم، ويذكر المؤرخون: ((لما بلغ السور مقدار قامه وذلك في ستة خمس وأربعين ومائة اتصل به خروج محمد بن عبد الله بن حسن، فقطع البناء حتى فرغ

---

(1) اليعقوبي، كتاب البلدان، ص338.

(2) نهاية الإرب في فنون الأدب، ج2، ص90.

(3) ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت276هـ)، المعارف، تحقيق: د.ثروت عكاشة، طبعة مصر، 1969م، ص38؛ صلاح زكريا بريد بن محمد (ت334هـ)، تاريخ الموصل، تحقيق: علي حبيبة، القاهرة، 1967م، ج2، ص194 ؛ السويدي، عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسين، تاريخ بغداد، تحقيق: د. صفاء خلوصي، مطبعة الزعيم، بغداد، 1962م، ص4 ؛ المنشئ البغدادي، محمد ابن السيد احمد الحسيني، رحلة المنشى البغدادي، طبع شركة التجارة والطباعة المحددة، بغداد، 1948م، ص23 ؛ العلوجي، عبد الحميد، حكومات بغداد منذ تأسيسها حتى عهدها الجمهوري، ص7 ؛مصطفى جواد، وآخرون، دليل خارطة بغداد، ص5 0

(4) الطبري، تاريخ الطبري، ج7، ص616 ؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج5، ص15.

(5) المسعودي، مروج الذهب، ج3، ص318؛مصطفى جواد واحمد سوسة، تخطيط بغداد، ص17.

(6) احمد زين صفوت، جمهرة خطب العرب، بيروت، د.ت، ج3، ص27.

من أمره وأمر أخيه إبراهيم بن عبد الله[1]، "وتم العودة إلى البناء في صفر سنة (146هـ)، فأتم بناءها"، وكان من أهم ما تم انجازه في هذه المرحلة، بناء قصر الخلافة في وسط المدينة وبني بجانبه المسجد الجامع، كما تم بناء بيوت خاصة والعامة وأبنية الدولة، ومؤسساتها الإدارية والمالية، وأنجز بناء الأبواب، والسور والفصلان والشوارع والأسواق والخنادق والطاقات والقباب[2].

وبعد انجاز الأبنية الرئيسية للمدينة، انتقل إليها الخليفة ابوجعفرالمنصور سنة (146هـ) ونقل إليها الخزائن وبيوت الأموال والدواوين وسماها مدينة السلام [3].

ثانيا:- المرحلة الثانية:-

وهي المرحلة التكميلية والنهائية في البناء، ودامت ثلاث سنوات ابتدأت من انتقال المنصور إليها سنة (146هـ) وأنجزت في سنة (149هـ) حيث تم في هذه السنة إكمال السور والخندق وإحكام جميع أمور المدينة [4]0

وإن مجموع المرحلتين الاولى والثانية اربع سنوات وشهرين تقريباً0

المبحث الثالث

المظاهر الحضارية في بغداد

أولا:- قصر باب الذهب:

وضع المنصور بنفسه تصميم تخطيط مدينته المدورة، وجعلها ذات طابع خاص متميز لم يألفه الناس في المدن الأخرى التي شهدوها [5].

ولقد لفت هذا الطابع المميز أنظار الناس، فقال الجاحظ: ((قد رأيت المدن العظام والمذكورة بالإتقان والإحكام بالشامات وبلاد الروم وفي غيرها من البلدان فلم أرى مدينة قط ارفع سمكا، ولا أجود استدارة ولا أنبل نبلا، ولا أوسع بابا، ولا أجود فصيلا من الزوراء وهي مدينة أبو جعفر المنصور كأنما صبت في قالب، وكأنما أفرغت إفراغا"[6].

وهنا يتبين من وصف الجاحظ إن المدينة تميزت بطابع متميز فريد ولعل ابرز مميزاتها هو قصر الخليفة مركز التدوير فيها والذي تم اختياره منذ بداية التخطيط، في حين إن المسجد بني تاليا وملحقا للقصر ولذلك جاءت قبلته مزورة قليلا[7].

كان القصر والجامع رحبة وصفها اليعقوبي بقوله: ((إذا خرج الخارج من الطاقات خرج إلى رحبة ثم إلى دهليز عظيم أزج معقود بالآجر والجص، عليه باب حديد، ثم يخرج من الباب إلى الرحبة العظمى)) [1].

---

(1) الهمداني، بغداد مدينة السلام، ص33 ؛ البلاذري، فتوح البلدان، ج2، ص36 ؛ الطبري، تاريخ، ج7، ص619.

(2) المراكشي، محمد بن محمد بن عذارى (ت 695هـ)، البيان المغرب في إخبار الأندلس والمغرب، تحقيق:إحسان عباس، (بيروت، 1950م)، ج1، ص30 ؛ ألزرعي، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب (ت 751هـ)، مفتاح دار السعادة وقشور ولاية العلم والإدارة، (بيروت، د. ت)، ج2، ص30.

(3) الاتابكي، جمال الدين أبي المحاسن ابن تغري بردي، (ت 874هـ)، النجوم الزاهدة في ملوك مصر، والقاهرة، (القاهرة، د. ت)، ج1، ص340.

(4) العاصمي المكي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك الشافعي، (ت 1111هـ) سمط النجوم العوالي في أبناء الأوائل التوالي، تحقيق: عادل احمد بن عبد الموجود، علي محمد معوض، بيروت، 1998م، ج3، ص381.

(5) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج1، ص67.

(6) ناجي، عبد الجبار البهادلي، حسني داخل، بغداد في كتابات الرحالة والأجانب من القرن التاسع إلى القرن الخامس عشر الميلادي، بغداد، 2003م، ص138.

(7) الطبري، تاريخ الطبري، ج3، ص322؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج1، ص108.

في وسط الرحبة القصر الذي سمي باب الذهب والى جانب القصر المسجد الجامع[2].

كان موضع القصر في مركز المدينة يعبر عن الطابع الأساسي الذي ينشده أبو جعفر، فهو المركز والقلب، وهو على بعد واحد عن الجميع لان مدينته مدورة، والمدورة مركزها بعيد عن كل جوانبها بصورة متساوية لا يزيد هذا عن هذا، ولا هذا على هذا [3].

والخليفة أبو جعفر المنصور هو المحور وقصره هو الأساس، حتى المسجد الجامع تكيف تبعا لتخطيط القصر وليس العكس، ولذلك كانت قبلته مزورة، ومحور الدولة هو شخص الخليفة وليس أسرته، فأولاده لا يقيمون معه بل في بيوت صغيرة تفصلها عن قصره الرحبة التي لا يجوز لأحد حتى كبار إفراد أسرته إن يجتازها إلا سيرا على الأقدام [4].

وقد سمي هذا القصر في بعض المصادر بـ (قصر أبي جعفر) [5].

وفي مصادر أخرى سمي بـ (قصر باب الذهب) وسمي (قصر القبة الخضراء) كما سمي (دار الخلافة) و(قصر السلام)، والظاهر إن تسمية القصر او بابه بالذهب راجعة إلى كونه مذهبا ومن المعلوم إن التذهيب كان من ابرز الزخارف في بغداد [6].

وذكر الخطيب البغدادي إن مساحة القصر كانت (400 ذراع) في (400ذراع) أي (160000 ذراعا مربعا)، أي أكثر من أربعين ألف متر مربع [7].

كان في صدر القصر إيوانا طوله ثلاثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وسقف قبة وعليه مجلس مثله فوقه القبة الخضراء وسمكه إلى حد عقد القبة عشرون ذراعا فصار من الأرض إلى رأس القبة الخضراء ثمانين ذراعا [8].

بلغ قصرالخليفة المنصور ذو الباب الذهبي غاية الروعة واهم معالمه قبة خضراء يعلوها رسم فارسي وكانت القبة هذه فوق الآنية الرئيسية التي يحظى الناس فيها بالمثول [9].

ويصف المؤرخون القبة بأنها: ((تاج بغداد وعلم البلد ومآثرة من مآثر بني العباس))[10].

ثانيا:- جامع المنصور:-

ذكر اليعقوبي انه: ((إلى جانب القصر المسجد الجامع)) [11].

وذكر الخطيب انه: ((كان أبو جعفر المنصور قد جعل المسجد الجامع بالمدينة ملاصق قصره المعروف بقصر الذهب، وهو الصحن العتيق))[12].

---

(1) اليعقوبي، البلدان، ص240.

(2) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج1، ص77.

(3) الشرقي، طالب علي، قصور العراق العربية والإسلامية حتى نهاية العصر العباسي سنة 656هـ، بغداد، 2001م، ص159.

(4) أبو النصر، الدولة العباسية التاريخ السياسي والحضاري، ص83.

(5) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج3، ص816.

(6) الشرقي، قصور العراق العربية والإسلامية، ص160.

(7) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج1، ص79 ؛ العلي، صالح احمد، العراق في التاريخ، ص377.

(8) الحموي، معجم البلدان، ج2، ص450.

(9) ريجارد دكوك، بغداد مدينة السلام تعليق فؤاد جميل ومصطفى جواد، ج1، ط1، بغداد، ص41.

(10) ابن الجوزي، مناقب بغداد، ص22.

(11) البلدان، ص240.

(12) تاريخ بغداد، ج1، ص107.

ويقول الطبري: ((إن المصلى فيه يحتاج إلى إن ينحرف إلى باب البصرة قليلا، لان مسجد المدينة بناه على القصر))[1].
القصر))[1].

ويعد جامع المنصور أول مسجد جامع شيده العباسيون ببغداد ومساحته (200ذراع) × (200 ذراع) وقد خطط الجامع فيما يظهر نسق الجوامع التي بنيت في البصرة والكوفة وواسط [2].

وقد مر جامع المنصور بمراحل عمرانية متعددة أوجزها بالآتي:-

المرحلة الأولى: مرحلة التأسيس:-

وقد تم تنفيذ بناء المسجد في هذه المرحلة على يد الخليفة أبي جعفر المنصور، في عام (145هـ - 766م) وكان شكله على هيئة مربع متساوي الأضلاع، يحتوي المسجد على المصلى وفيه المحراب، وعلى المؤخرة والمجنبتين والفناء، ومآذنه، وتميز المصلى بالاتساع كان طوله بقدر طول ضلع المسجد ويشغل ثلث مساحة المسجد كله، ويحتوي على خمسة سواري أو (أساكيب) وصف كل أسكوب منها ستة عشر عمودا من الخشب [3].

واستخدم المنصور في بناء المسجد الجامع اللبن والطين وهي المواد التي استخدمت في إقامة معظم مباني المدينة المدورة [4].

المرحلة الثانية:- مرحلة التجديد:- وتبدأ هذه المرحلة في عهد الخليفة هارون الرشيد سنة (192هـ - 193هـ).الذي أمر بهدم المسجد الذي شيد في عهد المنصور وإعادة بناءه بالآجر والجص وقد تم على نفس المخطط السابق له وبنفس الأبعاد، أي انه بقي مربع الشكل[5].

المرحلة الثالثة:- مرحلة الزيادة:- تبدأ هذه المرحلة بعد عودة العاصمة من سامراء إلى بغداد سنة (279هـ) في عهد الخليفة المعتمد وطبيعي إن الخليفة حينما انتقل إلى بغداد انتقلت معه جميع الدواوين الرسمية بما فيها من موظفين وتابعين ثم الحاشية والجند، ولا يخفى إن العدد قد تضاعف كثيرا عما كان عليه في عهد المنصور، وطبيعي إن المسجد لم يكن ليستوعب مثل هذا العدد الكبير من المصلين حيث أزاد مفلح التركي[6] دار القطعات اليه [7].

المرحلة الرابعة:- التطوير:- وهو الذي قام به الخليفة المعتضد واضاف منه صحنا ثانيا ومستقطعات سميت بالبدرية [8]، [8]، وكان ذلك عام (280هـ) [9].

ولجامع المنصور دور كبير في الحركة الفكرية والعلمية في بغداد اذ كانت تعقد فيه حلقات العلم والفقه ومجالس الذكر وكان رواده من العلماء والمثقفين والفقهاء الذين كان لهم مؤلفاتهم وكتبهم ورواياتهم العلمية [10].

---

(1) تاريخ الرسل والملوك، ج3، ص322.

(2) ناجي معروف، تخطيط بغداد، دار الجمهورية، بغداد 1966م، ص20.

(3) يعقوب بسنة، خطط بغداد، ترجمة صالح احمد العلي، بغداد، 1984م، ص318.

(4) بشار معروف، حضارة العراق، بغداد، 1985م، ج8، ص35.

(5) طاهر مظفر العمير، بغداد مدينة المنصور المدورة، مطبعة العمان، 1967م، ص279.

(6) قائد الجيش على زمن الخليفة المعتمد، ينظر:ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، د.ت، ج11، ص22؛ ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت 463هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ط1، دار صادر، بيروت، 1358هـ، ج8، ص79.

(7) طاهر مظفر، بغداد مدينة المنصور المدورة، ص281.

(8) البدرية نسبة إلى بدر مولى المعتضد الذي زاد في مقر المنصور، الحموي، معجم البلاد، ص517.

(9) اليسنة، خطط بغداد، ص318.

(10) هذا ليس موضوع بحثنا، ويستلزم لذلك بحوث أخرى.

ثالثا:- قصر الخلد:-

وقد بنى الخليفة ابوجعفرالمنصور قصرا آخر سماه بقصر الخلد، وذلك بموقع شمال الدير العتيق (دير مارفثيون) بقليل وهو الدير الذي كان يقع عند مصب نهر الصراة بدجلة [1].

وقد سمي المنصور قصر الخلد بهذه التسمية تشبها له بجنة الخلد لما فيه من كل منظر رائق وعرض غريب ومراد عجيب[2].

وكان سبب اختيار المنصور لهذا القصر وموقعه للخلاص من كثرة البق، وما بعثه بناء بغداد من قلق واضطراب، إذ كان نماؤها يطبق على قصره الأول (باب الذهب) من جميع جهاته، كما إن لقصر الخلد أهمية خاصة ألا وهي إن موقعه عن الجسر الأعلى الذي يربط الارباض الشمالية من المدينة المدورة في الجانب الغربي مع الجانب الشرقي، ولانه يشرف على المواضع كلها ببغداد [3].

وقد تم بناء قصر الخلد في سنة 157هـ وقسم المنصور بنائه على مولاه الربيع وابان بن صدقة ووصف بانه من أعظم القصور التي بنيت على عهد الدولة العباسية [4].

رابعا:- أبواب بغداد:-

تذكر الروايات التاريخية إن أبواب مدينة بغداد كانت ثمانية أبواب ((وللمدينة ثمانية أبواب، أربعة داخلية صغار، وأربعة خارجية كبار)) [5].

((وجعلها ثمانية أبواب أربعة داخلية صغار، وأربعة خارجية كبار)) [6].

فالأبواب الخارجية وهي أكبر وأضخم فكانت في السور الخارجي وهي أربعة أبواب سميت بأسماء المدن المؤدية إليها (بابا) سماه باب الكوفة وبابا سماها باب البصرة وبابا سماه باب خراسان وبابا سماه باب الشام [7].

وتم جعل هذه الأبواب على تدبير العساكر في الحروب [8].

((فاذا جاء احد من الحجاز دخل من باب الكوفة، وإذا جاء من المغرب دخل باب الشام، وإذا جاء احد من الأحواز والبصرة وواسط واليمامة والبحرين دخل من باب البصرة وإذا جاء احد من المشرق دخل من باب خراسان)) [9].

وكانت المسافة بين كل منها إلى الآخر كما يذكر اليعقوبي: ((خمسة آلاف بالذراع السوداء من خارج الخندق)) [10].

وكان لكل باب من هذه الأبواب الأربعة في السور الخارجي وكذلك على الأبواب الداخلية في السور الأعظم " بابا حديدا – أي لكل باب فردان عظيمان جليلان، لا يغلق الباب الواحد منها ولا يفتح إلا جماعه من رجاله" [1].

---

(1) الشرقي، قصور العراق، ص168.

(2) ابن كثير، البداية والنهاية، ج1، ص98، الشرقي، حضور بغداد، ص168.

(3) الحميري، ابو عبد الله محمد بن عبد المنعم، (ت 866هـ)، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في إخبار الأقطار، تحقيق: أ. ليفي بروفنسال، ط2 بيروت، 1988، ج1، ص99.

(4) ابن كثير، البداية والنهاية، ج10، ص99.

(5) الطبراني، تاريخ الطبري، ج7، ص651 ؛ الهمداني، بغداد مدينة السلام، ص41 ؛ اليعقوبي، البلدان، ص238.

(6) المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص121.

(7) المدور، جميل نحلة، حضارة الإسلام في دار السلام، مطبعة الاعتماد، مصر، 1932م.

(8) الطبري، تاريخ الطبري، ج7، ص65.

(9) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج1، 72 ؛ ابن الجوزي، مناقب بغداد، ص10.

(10) اليعقوبي، البلدان، ص10.

((و"على كل ازج[2]من ازاج هذه الابواب مجلس له درجته وعليه قبة عظيمة مزخرفة ")) [3].

وزيادة في حماية مداخل المدينة، عين الخليفة على كل باب من الأبواب الأربعة الخارجية قوى عسكرية تحت إمرة قائد، فيذكر الخطيب البغدادي: ((وكان على باب الشام سليمان بن مجالد في ألف، وعلى باب البصرة أبو الأزهر التميمي في ألف، وعلى باب الكوفة خالد العكي في ألف، وعلى باب خرسان مسلمة بن صهيب العناني في ألف))[4].

ومن الأمور المهمة التي يجب إن تلاحظ في الأبواب إن المنصور جعل الأبواب الداخلة مزورة ليست على سمت الابواب الخارجية [5].

فكان الداخل من باب خرسان الأول عطف على يساره في دهليز أزج معقود بالآجر والجص عشرون ذراعا وطوله ذراعا، المدخل إليه في عرضه والمخرج منه من طوله [6].

وهذا الطراز من الداخل له أهميته العسكرية فضلا عن انه ظاهرة معمارية تدل على الإبداع والابتكار [7].

الخـاتمة

في خاتمة بحثي توصلت إلى النتائج الآتية:-

- ❖ يعد الخليفة أبو جعفر المنصور المؤسس الحقيقي لدولة بني العباس على الرغم مما فعله سابقوه فقد وطّد أركان الدولة وقضى على التمردات التي حدثت ضدها في بداية تأسيسها.
- ❖ كان الخليفة أبو جعفر المنصور يلقب بعدة ألقاب ؛ (بمدرك التراب) و (أبي الخلفاء) و(عبد الله الطويل) وذلك لطول قائمته، وكذلك(أبا الدوانيق) و(مقلاص) و (المنصور).
- ❖ تولى الخليفة أبو جعفر المنصور الخلافة في عام (136هـ) بعد وفاة أخيه أبو العباس واستمر الى وفاته عام (158 هـ)
- ❖ اختلف المؤرخون قديما وحديثا في بيان اسم بغداد وتعيين معناه.
- ❖ كان من أسمائها(مدينة السلام)و(الزوراء) و(المدورة)(ومدينة المنصور) و(الروحاء) .
- ❖ كان اختيار موقع المدينة مبنيٌ على فهم وإدراك وبُعد نظر عند الخليفة أبو جعفر المنصور، وذلك لما تحمله العاصمة من أهمية ومكانة مهمة للدولة الإسلامية.
- ❖ قام المنصور بتهيئة كل مستلزمات البناء والعمل في موقع مدينة بغداد، فأقام معسكر فيه حشد فيه كل الأصناف من الصناع والفعلة، واختار قوما من أهل الفضل والعدالة والفقه والأمانة والمعرفة بالهندسة.
- ❖ تجمع اغلب الروايات التاريخية على إن المنصور قد بدا العمل في حضارته بغداد عام (145هـ)0
- ❖ انتقل الخليفة ابو جعفر المنصور الى مدينته بغداد سنة (146 هـ) ونقل اليها مؤسسات الدولة وخزائنها وبيوت الاموال والاسلحة 0
- ❖ استمرت فترة بناء مدينة بغداد التي بناها الخليفة ابو جعفر المنصور اربع سنوات وشهرين تقريباًمن سنة (149.145 هـ)0

(1) اليعقوبي، البلدان، ص238 ؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج1، ص75.

(2) الأزج: بيت يبنى طولاً، ابن منظور، لسان العرب، ج 2، ص 208.

(3) ابن الجوزي، مناقب بغداد، ص10.

(4) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد / ج1، ص77.

(5) الهمداني، بغداد مدينة السلام، ص36.

(6) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج1، ص74.

(7) المصدر نفسه، ص78.

- حملت مدينة بغداد الكثير من المظاهرالحضارية مثل قصر(باب الذهب) و(جامع المنصور)و(قصر الخلد)و(الابواب الاربعة للمدينة) وغيرذلك